

الحاجة للتعایش البراديغمي في تحليل المحتوى الرقمي

مسألة "التفيئة المزيدة" في الظاهرة الاتصالية

The need of Paradigmatic Coexistence in Digital Content Analysis**Questioning The "Augmented Categorization" in Communicative Phenomenon**

أ. مريم ضربان (المركز الجامعي، مرسللي عبد الله ، تيبازة)

dorbane.meriem@univ-alger3.dz

تاريخ القبول: 2021/12/05

تاريخ الاستلام: 2021/11/30

ملخص:

تتضايك اليوم، منذ البراديغما الجديدة لآلان تورين A.Touraine، أصوات تجاسرية تطالب بحقها في التعایش البراديغمي، بعيدا عن قهر الجدران المعرفية باسم أسبقية الأنموذج le primat accordé abusivement a un seul paradigme والتي أصّل لها توماس كون T.S.Kuhn خلال المسار المعرفي للظواهر فيما أسماه بأزمة "النموذج المهيمن" وثوراته، أي من السيبرنطقي إلى السلوكي إلى الوظيفي فالتأويلي، بجمعها في حل للمأزق المعرفي بمشروع التعایش البراديغمي، بعد أزمة البراديغمات المتنافسة أو التنافس البراديغمي الذي أوجد ظاهرة تلاشي الثورة كنتيجة حتمية لرفض اعتناق الجماعة العلمية مفاهيم ومشاكل الجماعات الأخرى، وبالتالي الدخول تباعا ضمن دائرة معضلة الأنموذج والثورة معا.

الحق في التعایش البراديغمي، يدخل ضمن الحقوق العينية للفكر المعقد عند كافالسكي E. Kavalski وعصر التعقيد عند إدغار موران E. Morin، خدمة لمتطلباته المتشابكة والمركبة، المعقدة والسائلة والهجينة، وحرى بالذكر أن النماذج المعرفية، تناسب عن أصولها الفلسفية نظريات في الحقول المختلفة، فمقاربات متخصصة، فنماذج محاكية، ومناهج واستراتيجيات بحثية تقتضيها أهداف الباحث وخصوصية ظاهرتة المدروسة، والتي تحتاج في تعضيدها العلمي إلى تقنيات تمنحها ما

صارع لأجله هربرت سبنسر H.Spencer رياضنة mathématisation العلوم الإنسانية، ومن بين هذه الإجراءات العملية، تحليل المحتوى، المتضارب حول هويته التوصيفية أنصار المنهج وأنصار التقنية، على أن تحليل المحتوى المعاصر contemporary content analysis، ومنه، تحليل المحتوى الرقمي قد قوّض خيار النموذج الواحد بسبب تشبيك الظواهر في العالم الافتراضي المزيّد، والذي أجبر الباحث على تطوير الأداة لخدمة مزايا محتواه الرقمي، لتكون أولى خطوات المحاكاة أن يبدأ بالتفينة، أي توليد الفئات من الظاهرة نفسها، ومن قاموس المقاربة المنتهجة وأسسها، ومن عدّة الحقل نفسه أو الحقول المتواشجة على نحو تفرضه متغيرات الظاهرة، مثل الاتصالي والسياسي، الإعلامي والاجتماعي الخ، فاقتراب النخبة مثلاً هو جزء من مقتربات العلوم السياسية، بالفرع نجده في علم الاجتماع السياسي، هنا نجد أنفسنا أمام حقل وفرع من حقل آخر "علم الاجتماع"، النخبة في مواقع التواصل الاجتماعي، تجعل من علوم الإعلام والاتصال تدخل كحقل وسيط في مسار احتواء الظاهرة، وهو ما يجعل التفينة تتضايّف، وعليه سيبنى هذا المقترّب على افتراضات –إن كان يتضارب مع النظريات- ومتغيرات يمكن تحويلها إلى مؤشرات تساعد في استنطاق المحتوى السياسي عبر الوسيط الإعلامي الافتراضي، إضافة إلى توظيف مزايا المضمون الرقمي مثل "الوسوم، الرؤية، النقرة .. إلخ، في بناء "استمارة تحليل المحتوى ودليل تعريفاته الإجرائية".

الكلمات المفتاحية: التعايش البراديغمي، تحليل المحتوى الرقمي، التفينة المزيّدة، الظاهرة

الاتصالية.

Abstract:

The present interdisciplinary paper aims to describe the features of digital content analysis, as a technique that attempts to investigate complex, hybrid and fluid phenomena of the digital world and the digital human; which led researchers to adopt the paradigmatic coexistence project through the creation of categories using the augmented categorization as a simulation of augmented reality concept, depending on its digital indicators, approaches and theories employed in research; for example the "Elite approach" that bases on assumptions and variables that can be converted into indicators used in questioning the political content, in addition to the advantages of digital content such as "tags, vision, click...etc". Thus, content analysis research has achieved a breakthrough in the field of theory and application, especially; since many researchers have made additions to the content of the Internet space, its relationships and meanings, including the analysis of research media sites,

development and utilization research, resource analysis research. and effects studies.

Keywords: Paradigmatic Coexistence, digital content analysis, augmented categorization, communicative phenomenon

مقدمة:

إن المشهد المنهجي الذي يمكن من خلاله رفع اللبس بين الأداة والمنهج، يتميز في كون أن المنهج خطوات، والأداة تقنيات أي "عمليات إحصائية"، لكن وبالحديث عن تحليل المحتوى المعاصر contemporary content analysis الذي سيتم الاهتمام بفلسفته بخصوص اختلاق الفئة أو التفتية الذاتية للباحث حسب ما أملت جده الدراسة ووعاؤها المقارباتي من معطى الخطاب الرقمي المزيد augmenté، والذي فرضه انصهار الوعي بالرسالة، القناة، الاتصال، النظم والحوسبة، كنتيجة لمشهد إزالة الحدود عن الإعلام بالاتصال بالتقانة (Krippendorff، 2004)، وتغول الاتصال على الإعلام أو بتعبير "نصر الدين لعياضي" ال infocom (لعياضي، وسائل الاتصال الجماهيري والمجتمع، آراء ورؤى، 1998)، إذ لا مناص من التجسير بين مداخل الحقل وفروعه وغيره من الحقول، وصولاً إلى سطوة التقانة عليهما معا وانصهار العمليات في المضامين وفي الحوامل، أي اشتغال الوساطة بعلاقاتها على الأعلمة Médiatisation بمحتوياتها¹ (ايريك ميغري، 2018). هذا الوضع المنصهر، يجعلنا نستدعي أطروحة التفكير ذاتياً بخلفية موضوعية والتي سبق وأن أثارها "غاستون باشلار" G.Bachelard بمسمى التماس الذاتية والموضوعية أو ما وسمه حرفياً بـ"النية الموضوعية والأخلاقية L'intentionnalité» objective et éthique» (بنيس، 2018) في البحث أي التماس الجدوى المنهجية، كحاجة ملحة من الباحث لفهم مدارك التوظيف لبعض المقاربات تسهل الانتقال السلس في عملية التجسير المعرفي.

وإذا كانت بحوث تحليل المحتوى، قد حققت سبقاً في مجال التنظير والتطبيق، لاستخدامها وتأثيراتها فإن ذلك يدعو إلى عدم تجاهل ما يستحدث من وسائل اتصالية ظهرت بعدها وأقحمت محتويات رقمية ممتلئة ورقمية فائقة التشعب الوسائطي hyper-media، لم تكتمل لها الأبعاد النظرية والتطبيقية للاستخدامات والتأثيرات الخاصة بها في معرض الجمع بين السياسي والإعلامي والاجتماعي، بل إن ذلك قد يثير البحث في إمكانيات تطبيق الفروض والتعميمات الخاصة باستخدامات المحتويات السياسية والاجتماعية على شبكة الانترنت، ودراسة أوجه الاختلاف والتشابه بينها للوصول إلى تعميمات نظرية خاصة بهذه الشبكة، خصوصاً في مجالات تحديد الوظائف، وهي: بحوث تحليل المواقع الإعلامية – Media Sites Analysis، بحوث التطوير والاستخدام Using And Development Research، بحوث

تحليل المصادر – Resource Analysis وبحوث التأثيرات Effects Studies (المسلمي، 2008)، فقد اهتمت براديغما المشبك بين "سارج برولكس Serge Proulx" وجوليان روياف، بتعدد الأنشطة الإعلامية التي جعلت من التجاسر عقيدة مبتغاة، سميها بتشذر/تشظي وتعميم ظاهرة الأنشطة multitasking (Serge Proulx, Julien Rueff، 2018)، خاصة في عملية تلقي هذه الأخبار، وتعدد حواملها، كما أن الإنسانيات الرقمية digital humanities، أو العلوم الإنسانية الرقمية المهتمة بحوسبة النشاط الإنساني، من خلال الانتباه للتعقيد، والعمق التحليلي للكيفي (David M. Berry and others، 2012)، رصدًا للإنسان بوصفه إنسانًا أثرًا تتعالق معانيه برموزه وآثاره، وهو الحال عند تحليل محتوى الهويات الرقمية، كمستندات قابلة للتجزئة وإعادة التصنيف (ميرزو، 2016)، مما عزّز الإيمان بعقيدة التعايش البراديغي في تحليل المحتوى الرقمي، إذ ذاك لا يمكن تجاهل الحاجة للمقاربات المركبة ولا مدونة الخطاب الرقمي المتشذر، من حلول توليد الفئات الإمبريقية لتسهيل فهم الانترنتيين ومعيشتهم "هنا والآن"، لهذا تهتم نظرية الارتباط الهجين la théorie de l'association hybride حتى على مستوى تحليل الخطاب الرقمي، بالترقيع الخطابي bricolages discursifs (Ciara R. Wigham، 2017)، بسبب هجانة الخطاب الموظف l'hybridité du discours، ومنه نؤشك الورقة بالتالي:

• كيف يمكن مسألة التفينة المزيّدة كحاجة لاستنطاق المضمون الاتصالي الرقمي من خلال

أفق التعايش البراديغي؟

ومنه نرصد التساؤلات الآتية :

- 1- ما هي العدة الفلسفية التي ينبني عليها أفق التعايش البراديغي؟
- 2- ما هي ملامح تحليل المحتوى الرقمي والمعقد؟
- 3- كيف يمكن محاكاة التفينة المزيّدة في الميديا الهجينة؟

وعليه تبنى هذه الورقة على تأسيس المحاور التالية:

- 1- تقنية تحليل المحتوى، صراع المنهج والأداة
- 2- التعايش البراديغي في الظاهرة المركبة، نحو الرغبة في التحاقل
- 3- تحليل المحتوى الرقمي "توليد الفئات المزيّدة"
- 4- مقايسة توليد الفئات "نموذج متخيل"

1. تقنية تحليل المحتوى ، صراع المنهج والأداة :

من أكثر الأدوات البحثية زجا في الصراع التوصيفي لدلالاتها وغاياتها هو "تحليل المحتوى"، الذي ما إن اعتبره علوم أنه منهج تسقط عليه قواعد "الخطوات الكيفية"، إلا وتعتبره أخرى أداة بما لها من "تقنيات إحصائية"، وهو المشهد المنهجي الذي يمكن من خلاله رفع اللبس بين الأداة والمنهج. هذا الإشكال التعريفي والاعترافي يخضع إليه الوصف الذي يعتبر في معاهد بوصفه "منهجاً علمياً قائماً بذاته، وفي أخرى "نوعاً من الدراسات" يتوسط الميداني إلى الارتباطي، وفي مدراس أيضاً، يعد مرحلة تمرّها كل المناهج العلمية، وفي حديث الدراسات تم إقحامه في حلقة الأسلوب الكيفي ضمن "المقاربات الكيفية".

إن تقديم مناهج نموذجية في العلوم الإنسانية من مجموع المناهج هو اختيار "ربما تعسفي"، وبالموازاة، تحيل أيضاً "النمذجة المناهجية" إلى الاكتفاء ببعض الطرق التي تمثل نماذج معينة مراعاة لأسلوبها المتميز في تناول مواضيع الدراسة وتنظيم البحث، لهذا لا بد من معرفتها قبل الوصول إلى تقنيات البحث، إنها المناهج الثلاثة التي تم اختيارها في إطار دروس منهجية البحث المسجلة في برنامج العلوم الإنسانية للمستوى الثانوي (للكيبك)، ويتعلق الأمر بالمنهج التجريبي، المنهج التاريخي ومنهج البحث الميداني (أنجرس، 2014)، هنا نجد أن نوعاً من الدراسات صيرته فلسفة موريس إلى منهج، وعليه تعدد المدراس والمناهج هو في الحقيقة، إيمان بكثرة أسباب التعدد المنهجي، أي إيمان بالاستراتيجية البحثية، كما يقول "الآن لارامي" Alain Laramée، و"برنار فالي" Bernard Vallée، إذ لا يوجد منهج يبحث كل شيء وأي شيء، بل توجد منهجيات علمية فعّالة، ولكنها لا تمثل آلياً مجموعة وصفات كاملة وغير قابلة للخطأ، بمعنى أنه لا توجد وصفات للبحث إنما توجد استراتيجيات للبحث (عظيمي، 2009)، من هذا المدخل المنهجي يحظى تحليل المحتوى بليوننة التطويع بين اجتماعه بالأدوات أو المقاربات² (بومدين طاشمة، عبد النور ناجي، 2014)، ففلسفة الاقتراب في الأساس جاءت لسد الفجوة بين ما نفعله وما نعنيه في البحث العلمي، لأن المسافة بين المناهج Methods والانطولوجيا ontology لازالت متباعدة، لهذا تأتي المقاربات كمحاولة لتكييف تبني المنهج مع المواقف المتعددة للبحث (Gerring, 2010)، حسب قناعة الباحث وتبويراته، وحسب الحقول وأعرافها فما ناله تحليل المحتوى في علوم الإعلام والاتصال من أحقية تقنية، تحاول التخلص من تبعاته الكمية لصالح النهج

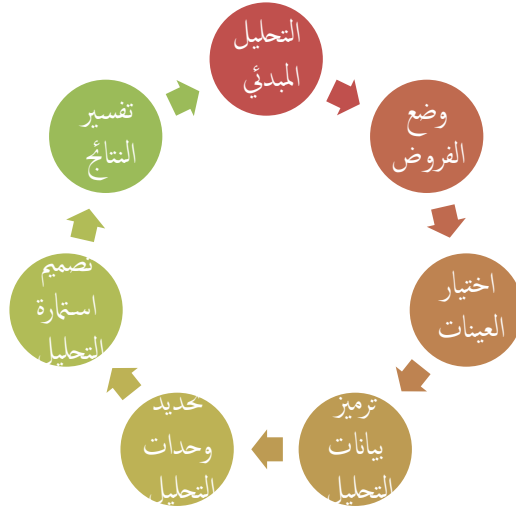
الكيفي، الحقول المتفرعة عن العلوم السياسية كمنهج من منظور تحليل الخطاب "السيمبائي"، الذي نعتبره نحن في الإعلام الأخ غير الشقيق للنوع السميولوجي.

خاصة وأننا في الحقل الإعلامي والاتصال نتعامل بعرف يقسم الدراسات إلى: وصفية تحليلية، الدراسات الاستطلاعية الكشفية، الدراسات الطولية والسببية، وبمقتضى الهدف تقسم إلى ثلاث: بحوث وصفية واستطلاعية وتفسيرية برهانية (لإبراهيم، 2000)، وأما الدراسات الوصفية فهي دراسات ترتبط بالعديد من المناهج والدراسات الأخرى المتفرعة من البحث العلمي، في حين أن العلوم السياسية تغلب عليها المقاربات والبراديغمات بما يسمونه من نقاشات وحوارات ومنظورات أكثر من التقنيات، لأن النقاشات البراديغمية المعرفية عندهم مهتمة بالانتقال من الوضعي إلى التأملي في إطار النقاش الثالث معياريا وقيميا إلى الميتا-نظري بترتيبها إلى النقاش الخامس أي حوار التعقيد، وفق ما سماه هووكر بـ "المركب الاجتماعي المعرفي الأخلاقي للعلم" (حمشي، 2014)، وكذا الاهتمام بالسيقنة، المبنية على تفعيل القيم بدل الحقائق بمفردها، لأن القيم تتجه منحى أخلة الحقول بالمعايير المرتبطة بالسياق السياسي والثقافي والاقتصادي، كل هذا من أجل بناء/ وإعادة بناء الواقعة/الظاهرة بناءً على الأفكار والهويات من منظورها البنائي خارج الهيمنة السائدة للوضعية اتصاليا واجتماعيا وفلسفيا، والواقعية سياسيا وأمنيا.

تحليل المحتوى الذي عمّر بعلاقته مع المضمون الدعائي (تمار، 2017) على يد هارولد لازويل H. Lasswell نجد أن موريس أنجرس يراه: "تقنية غير مباشرة للتقصي العلمي تطبق على المواد المكتوبة، المسموعة أو المرئية، والتي تصدر عن الأفراد أو الجماعات حيث يكون المحتوى غير رقمي، ويسمح للقيام بسحب كفي أو كمي بهدف التفسير والفهم والمقارنة" (أنجرس، 2014، صفحة 218)، ويرى يوسف تمار أن تحليل المضمون المقارن في أبسط معانيه هو القيام بتحليلين ثم المقارنة بين نتائج كل منهما (تمار، تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين، 2017، صفحة 78)، في حين يعتبر سمير محمد حسين أن تحليل المحتوى "أسلوب للبحث العلمي يسعى إلى وصف المحتوى الظاهر والمضمون الصريح للمادة الإعلامية المراد تحليلها - من حيث الشكل والمضمون - تلبية للحاجيات البحثية المصاغة في تساؤلات البحث وفروضه الأساسية، طبقا للمقتضيات الموضوعية التي يحددها الباحث، وذلك بهدف استخدام هذه البيانات، بعد ذلك، إما في وصف هذه المواد الإعلامية التي تعكس الخلفية الفكرية أو الثقافية أو السياسية أو العقائدية التي تنبع منها الرسالة الإعلامية أو التعرف على مقاصد القائمين بالاتصال من خلال الكلمات والجمل والرموز والصور وكافة الأساليب التعبيرية - شكلا ومضمونا - والتي يعبر بها

القائمون بالاتصال عن أفكارهم ومفاهيمهم وذلك بشرط أن تتم عملية التحليل بصفة منظمة، ووفق منهجية ومعايير موضوعية، وأن يستند الباحث في عملية جمع البيانات وتبويبها وتحليلها على الأسلوب الكمي بصفة أساسية (حسين، 2006).

ويحدد محمد عبد الحميد في كتابه "تحليل المحتوى في بحوث الإعلام" الاتجاهات الخاصة بتحليل المحتوى في الاتجاهين الوصفي والاستدلالي، الذي يتخطى مجرد وصف المحتوى إلى الخروج باستدلالات عن عناصر العملية الإعلامية والمعاني الضمنية والكامنة في المحتوى (الحميد، 2009)، وباختصار يستعمل تحليل المحتوى لتحليل الرسائل المكتوبة والمسموعة والمرئية- كما يعرفه برسلون- كتقنية بحث من أجل الوصف الموضوعي والمنتظم والكمي للمحتوى الظاهري للاتصال (سبعون، 2012)، أما عن الخطوات المنهجية الواجب إتباعها في تحليل المضمون حسب الباحث محمد عبد الحميد هي:

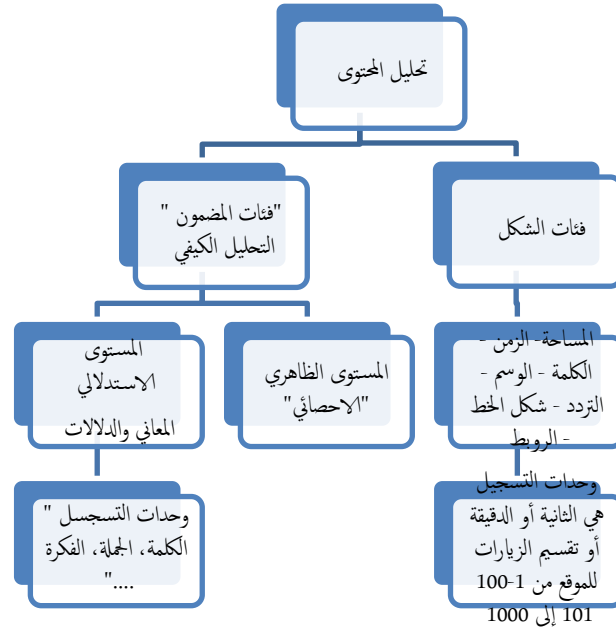


الشكل 01: خطوات تحليل المحتوى

يحدد الباحث محمد عبد الحميد شروطا معينة في اختيار الفئات -بوصفها أركانا تؤدي وظيفة تصنيف المحتوى كميا وهي:

- إستقلالية الفئات : بمعنى أن العنصر الموجود في فئة، لا يقبل التصنيف في فئة أخرى.
- الشمول: بمعنى وجود فئة لكل مادة في المحتوى.

- الوفاء :باحثيات الدراسة وأهدافها (عبد الحميد، 2009، 118).

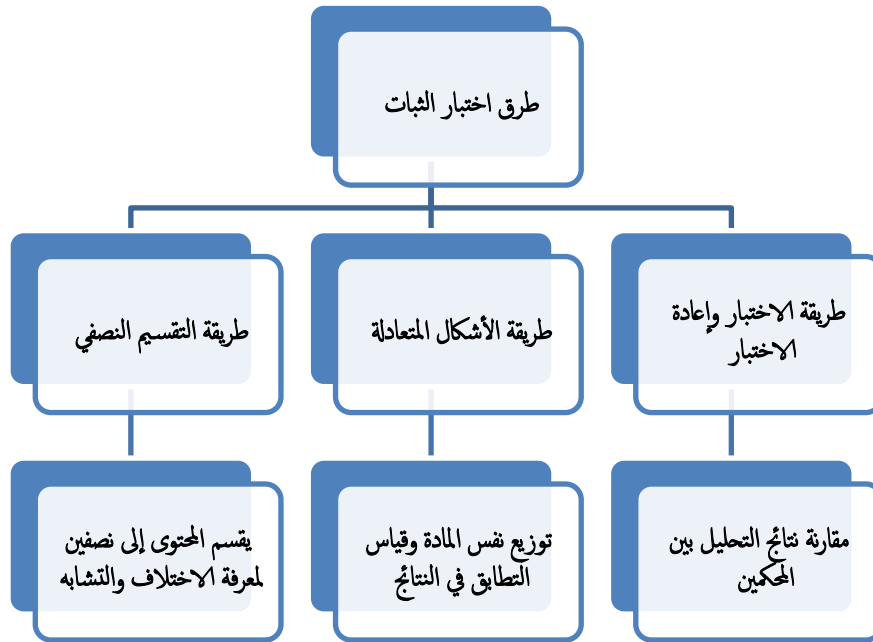


الشكل 02 : تفرعات تحليل المحتوى مستوحى من كتاب محمد عبد الحميد

فئات التحليل هي التقسيمات أو التوزيعات أو الأركان التي يعتمد عليها الباحث في توزيع وحدات التحليل المتوصل إليها في المادة المدروسة، وهذا بناء على ما تتحدد فيه من صفات أو تختلف فيه من خصائص (مرسلي، 2005)، أما غير الظاهر فهو المحتوى الذي يمكن أن يظهر بعد قيام "المشفر" بتفسيره أي "القراءة بين السطور" للرسالة قبل التشفير (بدر، 2008)، لصناعة المعنى الإحصائي statistical semantics للأحاديث طبقاً للتصنيف الفئوي categorization (بدر، 2008، صفحة 129)، يعني فئات الشكل مثلاً: فئة الزمن لكن الزمن فئة صامتة يجب أن نحولها إلى وحدة للعد حتى نستنتجها هنا وحدة العد قد تكون: بالثانية أو الدقيقة، هذه الثانية أو الدقيقة تصبح وسيلة مساعدة لأحسب تكرارها، وعليه لكل فئة وحداتها التي تحولها من تجريدتها، مثلاً فئة الموضوع، هذا الموضوع قد يكون أمنياً، سياسياً، اجتماعياً، لكنه يبقى مجرداً وصامتاً وعليه يجب وضع وحدة للعد لتحويله إلى رقم تسجيلي، هي الجملة، الكلمة، الفكرة، أي كلما تكررت الجملة أو الفكرة الأمنية أو الاجتماعية، أعدها ثم أعد تكرارها، ثم أحولها إلى نسبة مئوية.

أما صدق التحليل فيعني "أن يكون التحليل صالحاً لترجمة الظاهرة التي يحملها بأمانة" (عبد الحميد، 2009، 29-30)، ومن أجل تحقيق مستويات معقولة من الثبات فإنه يجب إتباع الخطوات التالية:

- تعريف حدود الفئة بأقصى تفصيل.
- تدريب المرّمين لاستخدام أداة الترميز ونظام التصنيف.
- إجراء دراسة استكشافية يتم فيها اختيار عينة ثانوية من أصل العينة موضوع الدراسة ووضع مرّمين مستقلين يقومان بتصنيفها. وقد حصر الأستاذ أحمد بن مرسل طرق اختبار الثبات وهي:



الشكل 03: طرق اختبار الثبات

وهناك عدة طرق قدمها الباحثون في تحليل المحتوى لقياس الثبات من خلال بناء العلاقة الرياضية بين مستويات الاتفاق والتباين ومجموع الوحدات التي تم عليها الاختبار بواسطة المرّمين، للخروج بمعامل الثبات الذي يتم قبوله أو رفضه طبقاً لرؤية الباحث في مستوى الثبات المنشود (مرسلي، 2005، 116-117).

المعادلة الأولى: معامل الثبات = $(ن * م) / (ن + 1 + 2ن)$ ، حيث أن: $ن$ = عدد المرّمين أو المحكمين -- $م$ = عدد الفئات التي اتفق حولها المحكمين

$ن = 1$ = عدد الفئات التي قام بتحليلها المرّز الأول. // $2ن$ = عدد الفئات التي قام بتحليلها المرّز الثاني.

المعادلة الثانية: معامل الثبات = $ن (متوسط الاتفاق بين المحكمين) / (1 + (ن - 1) (متوسط الاتفاق بين المحكمين))$.

حيث ن: عدد المحكمين أو المرّمزين (تمار، تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين، 2017، الصفحات 70-71).

ن (متوسط الاتفاق)

معامل الثبات =

1+(ن-1) متوسط الاتفاق

حيث أن نسبة الاتفاق بين المرّمزين هي:

- أ- ب = الإجماع الثنائي / الكل المفاهيمي الإجرائي =
 - أ- ج = الإجماع الثنائي / الكل المفاهيمي الإجرائي =
 - ب- ج = الإجماع الثنائي / الكل المفاهيمي الإجرائي =
 - مجموع النتائج أعلاه / 3 = متوسط الاتفاق وعند بلوغ الاتفاق بعد المعادلة نتيجة ما بين 0.60 إلى 0.99 فمعناه أن الثبات في درجة عالية من الصدّقية.
- والكلّ المفاهيمي هي كل ما يتم توزيعه من تعريفات يعرفها إجرائيا الباحث لفئاته وفروعها في استمارة تحليل المحتوى من دليل التعريفات الإجرائية.

هناك توجه من تحليل المحتوى هدفه شرح وتفسير مضمون التواصل عبر حوامل متعددة مثل الأعمال الأدبية، ومقالات الصحف والبرامج السمعية البصرية وتصريحات السياسيين وتقارير الاجتماعات والمقابلات بهدف الإجابة عن خمسة أسئلة: من يتكلم؟/كي يقول ماذا؟/بأي أسلوب أو طريقة؟/إلى من يوجه الكلام؟/بهدف إحداث أي تأثير؟، وتختلف بين أن يكون موضوعها المتكلم نفسه، كتحليل المضمون المتعلق بصحيفة للتعرف إلى إيديولوجيتها، أو تحليل المضمون المتعلق بجمعية للتعرف إلى آليات اشتغالها، وبين أن موضوعها التعرف على الشروط المجتمعية التي يوجد المضمون فيها، حيث راج تحليل المضمون في سياقين مختلفين، فإمّا لأن الباحث يجد فيه معرفة مفيدة في دراسة صاحب المضمون، وإمّا دراسة بيئته وشروطه المجتمعية، وإما دراسة المعنى والعمق، ويوفق تحليل المحتوى بين التشدد المهجي والعمق الإبداعي، ويدين بتقدمه لرولان بارث Roland Barthes وكلود ليفي ستروس Claude Lévi-Strauss وغيرهما ويمكن التمييز بين ثلاثة أنماط من تحليل المضمون (إبراهيم، 2008).

1- تحليل المضمون التكويني **Thématique**: يركز على العناصر التكوينية، ويتبع في تركيزه التصنيف حسب الفئات، حيث يحتسب وتقرن درجة التكرار في عدد من الخصائص، أو في الأحكام والتقييمات، الحاضرة في المضمون، وتجميعها في فئات ذات دلالة، والمسار في هذا النمط كمي أساسا.

2- تحليل المضمون الشكلي **Formel**: الذي يتناول أشكال الترابط بين الأفكار وتتابعها وتدرجها، فإما تحليل العبارات والمفردات وطول الجملة ونظام الكلمات والترددات، وإما تحليل الألفاظ والتدرج في الخطاب ومقاطعته والإعادات والانقطاعات في وتيرته.

3- تحليل المضمون البنيوي **Structural**: الذي يركز على كيفية أو طريقة تنسيق العناصر، ويحاول إظهار جوانب ضمنية كامنة، ويكشف عن المبادئ والأسس المنظمة للعناصر، بغض النظر عن العناصر ذاتها، ويعلن عن الانتظام الخفي للمجريات في المضمون (إبراهيم، 2008، صفحة 225).

أ- التعايش البراديغمي في الظاهرة المركبة، نحو الرغبة في التحاقل

- إن القصور المعرفي في احتواء الظاهرة الإنسانية جعل البراديغم³ (أرمان وميشال ماتلار، 2005) يعرف أزمة النموذج الضيق، والذي أوجد كون صامويل توماس Thomas Samuel Kuhn عدة توسعته لاحتوائه من خلال مفهوم الثورات المتعاقبة، بتجويل راوح السيبرنيطيقي نحو التأويلي مروراً بالسلوكي فالوظيفي، كـرغبة ابستمية في تفسير وفهم الظواهر ضمن زمان ومكان علميين يصنعان صلاحية الفرض ودحضه، فالعالم الخارجي وأشياءه تفهم نسبة لنظرتنا إليه وليست نظرتنا التي تفهم نسبة إلى عالمنا الخارجي (كون، 2007)، ولكن هذه النظرة الإنسانية جعلت العالم ينصهر على نحو من السيولة والتعقيد للفهم الجماعي Collective understanding (Krippendorff, 2004, 19-20) تشبه عملية تلاحمنا ضمن مسار القولية الأطروحة الشهيرة لـ بيار تيلهارد دو شاردان Pierre Tielhard De Chardin الموسومة بالتشابه الجماعي لعالم الأفكار la noosphère أو نقطة أوميغا Omega وهي وحي الانصهار للروح والفكرة وإدارة الوقت والفضاء بالتاريخ والظاهرة الإنسانية (Chardin, 1995).

فحتى تبدأ المؤسسة الإعلامية والاجتماعية في التحضير لوظائف أو لعب أخرى يجب أن تفهم معناها وغايتها وأهدافها لتحقيق الدور المنوط بها، ولن يحصل ذلك إلا بالتبصر الوظيفي لدورها، ونظم تحكمها في مدخلاتها ومخرجاتها، والأثر الذي يتوقع كقيمة من ممارساتها، ومجمل التأويلات المحتملة للمعنى وارتحاله، على أن فصلها لم يعد كافياً لاحتواء الظاهرة، وهو ما تشرحه أطروحة أفق التعايش البراديغمي، خاصة وأن القدرة التفسيرية للظاهرة الإعلامية والاتصالية وهجانتها وفق مفهوم التشذر،

عرفت - مثل غيرها من الظواهر- تحيينا زمنيا يعكس سمة تسارع التحولات، مما أفقدها سطوتها التفسيرية، وهو ما خلق معضلة حدود أحادية البراديغم، أو "الأزمة فالثورة"، على اعتبار أن الجماعة العلمية تعمل على تقوية "البراديغم المهيمن" بالأحجية التفسيرية وتداولها، لكنه يقع في مأزق إشكاليات التناقض التي تعرفها المعرفة الإنسانية فتنتقل المرحلة التشكيكية مع جماعة علمية "غريمة" بإثارة "أزمة التفاصيل"، خدمة لمسمى "البراديغم البديل" وملامح تحوله (مونية الديغوسي، عبد العزيز بن عمر، 2014)، "كلها" تحظى بتشابه معرفي أساسي epistemological similarity " (Yin، 2016)، من العيب معرفيا تجاهله في ظل هذا التماس الذي تفرضه التقانة، ومنه تجعلنا آلية الدمج المعرفي بين أكثر من تخصص نعود إلى ما وصفه ريمون كيبي Raymond Quivy ولوك فان كمبنهود Luc Van Campenhoudt بالمسار العلمي الذي تحتاجه الإستراتيجية البحثية والمنهج التحليلي التركيبي، الداعمة للمنهج والاقتراب والأداة وتعددتها لفهم الظاهرة محل الدراسة (ريمون كيبي، لوك فان كمبنهود، 1997).

وفي السياق نفسه، وعلى مسار حقلي، أحالتنا ورقة "سعيد لوصيف" (لوصيف، 2014) لورقة مهمة توضح الحاجة العقلانية للتجاسر وتخبط الأقطاب الاتصالية بين الهوية الحقلية للتخصص وبين الحاجة للتجاسر، من باب ما يؤشكله جون بابتيست بوري Jean-Baptiste Perret في عنوان ووقته "Y A-T-Il Des Objets Plus Communicationnel Que D'autres ?"، هل توجد مواضيع اتصالية أكثر من غيرها ؟ خاصة في ظل الراغبين في هوية الحقل مثل أليكس مكنشيلي Mucchielli بمقابل الرغبة في التحاقل désir de disciplinarité ، فعلمون الإعلام والاتصال تخصص قطاعي يهتم بأنشطة الاتصال ويعالج المواضيع وفق مقاربة اتصالية (Perret، 2004).

ومن الموقعة إلى التناظم إلى التجاسر، أو الحق في التحاقل كحاجة وصفها ميشال ماثيان Michel Mathien بالتناول المتعدد التخصصات pluridisciplinarité / interdisciplinarité في علوم الإعلام والاتصال، بوصفها حقلا لنشاطات علمية في طريق البروز، فهو المكان الذي تتقاطع فيه وجهات النظر العلمية حول الأنساق الإنسانية الاتصالية والإعلامية وامتداداتها التقنية، وظروفها السياسية والاقتصادية والصناعية والثقافية، والحق أن الوسيلة هي التي ألقت بمعناها وثقلها على هذا الاستدعاء المقارباتي (لعبان، 2014).

التشابه البراديغمي، يحيل إلى مفهوم التجاسر البراديغمي أو عبر براديغمي "interparadigmatic" من خلال مسألة مفاهيم النظام، والبنية، والإستراتيجية، وبناء الواقع وغيرها، تحت مصطلح تداخل

التخصصات، أو التجاسر النقدي Critical interdisciplinarity الذي يعتبره كروكر Kroker كمحاولة لاستعادة الخطابات المفقودة في "هوية التخصص" في شكل عوالم تراعي أسلوبًا جديدًا للمعرفة ومنه، تم استدعاء الكلمات "inter-" و "multi-" وحتى "trans" للتشكيك في التخصصات "المغلقة" (لوصيف، 2014، 57-58)، حيث يثمن "نصر الدين لعياضي" في محاضرة له حول الترقيع المنهجي bricolage méthodologique في علوم الإعلام والاتصال، هذه الآلية أو التوجه المواكب لرهاب التعقد الذي يعيشه التخصص (لعياضي، 2020).

في إبستمولوجيا التعقيد:

هنا يأتي دور إدغار موران بابستمولوجيا التعقيد، من خلال إدراك الواقع في كليته وتركيبه، بدل اختزاله كما هو الحال في المنظومة التبسيطية، لأن إنسان التبسيط يعيش دورة البديهيات التي تسير منطق الإلغاء والإقصاء والانفصال، وتجنباً لديمومة الصراع بسبب إقصاء التناقضات لبعضها في المجتمعات البشرية، يقترح "موران" أطروحة الفكر المركب للتعاش معاً عن التواصل والاتصال وقبول الآخر (ليلة، 2021)، وفقاً لإدغار موران، فإن النظر إلى الإنسان من زاوية التعقيد homo complexus من شأنه أن يثير الوعي بالطبيعة المتعددة الأبعاد للإنسان: فطبيعة الإنسان هي على السواء فيزيائية وكيميائية وبيولوجية واجتماعية ونفسية... لذا فإنه من الضروري أن يدرس الإنسان عبر أبعاده المتعددة من خلال منهج متعدد التخصصات، وربط العلوم البيولوجية والتشريحية والاجتماعية والإنسانيات بعضها ببعض، يتعلق هنا بإعادة ربط ما شتتته المعارف الكلاسيكية وعلوم الإنسان (خليفة، 2014)، ماذا لو أن إنسان التواصل التقني خلقت لنا مفهوم الكائن المتصل homo connecticus (غودار، 2019) الذي لا يمكن فهمه بمعزل عن إنسان التعقيد.

فالحاجة للتعقيد كمقاربة في هذا الموضوع، يفرضها عصر الهجانة في بوتقة واحدة تعبر عنها عوالم الـ noosphere. وسواء اعتبر التعقد نظرية أم فلسفة أم علماً قائماً بذاته، فهو مجال بحثي عابر للتخصصات، متعدد التخصصات، يضم طيفاً واسعاً منها، إذ يمكن أن يعثر المرء على أعمال فلاسفة وفيزيائيين وخبراء الكمبيوتر وعلماء الاجتماع، فضلاً عن باحثي العلاقات الدولية، وعلماء الأحياء والرياضيات والطقس، هذه الطبيعة العابرة للتخصصات/المتعددة التخصصات تضع الباحث أمام تحدٍّ، وفي نفس الوقت تخلق فرصة عبور الحدود التي تفصل بين حقول المعرفة المختلفة، وبين التقاليد البحثية أو البراديغمات ضمن الحقل المعرفي نفسه، إنها، بحسب إيميليان كافالسكي حركة "تلاقح" دؤوبة بين العلوم الطبيعية والاجتماعية (حمشي، 2021).

ودون تناسي تداخل البيئة الميدياتيكية ونشاطاتها الكلاسيكية في البيئة التقانية، أين ينشأ مفهوم "السياق الرقمي" *contexte numérique* " ليحيل إلى سياقات النشاط التي تحتل فيها الوسائط الرقمية والتكنولوجيات مكانة مركزية، إذ تتشكل كبنية تحتية أساسية للظواهر والممارسات والتفاعلات الاجتماعية التي يركز عليها البحث وعمر الظاهرة، حيث أضحي "تشابك/ تعشيش" *l'imbrication* " الإنترنت في نسيج الحياة اليومية محسوسا في جميع مجالات المجتمعات المعاصرة (Mélanie Millette et autres, 2020)، مولدا بدوره تخصص "دراسات الإنترنت *Internet studies*، التي ولدت الميل المنهجي الجديد الساعي لإعادة إنتاج التقسيمات المحددة تقليدياً بين المناهج النوعية والكمية، بدمجها كمشروع بحثي لمعالجة الظواهر الرقمية، من خلال التحليلات الكمية للآثار الرقمية (Mélanie Millette et autres, 2020, 35)، بالنتنوغرافيا *netnography* لرصد معيشتهم وتلون ثقافتهم وممارساتهم (أمين، 2019)، وأبعاد الأتمتة *automatization* (ديرتوزوس، 2006) التي مست إنسانيتهم، أي خلق عالم للإنتاج الفكري الإنساني من بعد مؤتمت، صيرته الآلة نحو مسار هلامي خارج إيقاع المعنى، أو تحت مسمى "الصعود على المعنى" (ديرتوزوس، 2006، صفحة 90) بتعشيق الإنسان بالتقانة (ديرتوزوس، 2006، صفحة 247).

وحتى لا نحصر البحث الإعلامي والاتصالي في مسمى النظرية العامة، ونقله إلى مستوى التفكير والمفهمة عملا بالأطروحة الفكرية لـ Bernard Miège برنار مياج حول رهانات الاتصال *les enjeux de la communication*، التي طورها في جامعة Stendhal في Grenoble، والتي تعود حسبه إلى اعتبار الاتصال مجالا للأشكلة والتفكير والتأمل وليس نظرية عامة *pensée pour ne pas dire théorie générale*، أي عدم وجود إجابات للحقل الاتصالي بل مجموعة مطارحات بحثية يحصرها في ستة (06) أسباب لفهم الظاهرة راهن الاتصال وتكمن في:

- أولا- الاختزالية *le réductionnisme* أو الطابع الاختزالي للظاهرة الإعلامية والاتصالية، في العلاقات القائمة بين البشر والآلات، وعلى مستوى استيعاب عمليات الوساطة والأعلام *la médiation/ la médiatisation*، في وقت يتطور الحقل بشكل أكثر أو أقل تطابقا مما يحصل مع نظيرتها من الظواهر في التخصصات/المجالات الأخرى.
- ثانيا - التجريد *l'abstraction*: فالنماذج المجردة مهما كانت مغرية للبحث، إلا أنها تفرض منطق إقصاء الظواهر التي تتسم بالتعقيد من خلال وضع التنوع والعلاقات الاجتماعية جانبا، لتأسيس منطق جديد يقوم على البحث عن الأفكار المستجدة والابتكارات الاجتماعية، فالتجريد مرتبط برهاب تعقد الحقل وتجده وعلاقاته (Akbal، 1997).

- ثالثاً-الأسبقية البارادايمية: أو التبعية المسيئة لأولية البراديغم le primat accordé abusivement a un seul paradigme وأولوية تفسير الظاهرة على ضوئه وعدم الخروج من مجالات التفسير التي يفرضها خاصة عند انقلاب النموذج عن سابقه.
 - رابعاً- الارتباك la confusion : أي الارتباك والريبة "طوعاً أو بلا وعي"، في الحالات التي يفترض أن يمثل فيها اتصال المشافهة أو اللغة كل "حالات" الاتصال في المجتمع، أي درجة لا-تمثيلية الإنتاج الاتصالي اللغوي والخطابي لتواصلية المجتمع، وكذا الحالات الاتصالية المحدودة والمشروطة لعلاقات القوة/السلطة، بين البنى والهيئات السياسية وبين ما يقابلها اتصالياً بمفهومها العضوي "الرعايا – المواطنين" les sujets-citoyens .
 - خامساً: الانحراف المستقبلي/الاستشرافي la dérive futurologique ، كمحاولة لربط قضايا الاتصال بالتفكير الما-بعدي ومفاهيمه — post والبحث في التصميم الاستباقي للظواهر.
 - وفي الأخير غياب أو نقصان آليات التحري والاستقصاء الإمبريقي/التجريبي l'absence ou l'insuffisance des procédures de vérification empirique ، خاصة وأن "مياج" أشار سابقاً أن الاتصال يراهن على القضايا المستجدة والناشئة دعماً للاستقرارات والاقتراحات وتحديثها، ولكنه في المقابل يقع في فخ استدعاء الحالات النموذجية وجعلها محور الإسقاط النمذجي بالرغم من صعوبة التحقق من صحة حججها على الظواهر المستحدثة (Akbal, 1997, 05).
- للإشارة، تعد الإمبريقية محاولة قياس الآثار المباشرة للاتصال على الجمهور قياساً كمياً، في نهاية المطاف، صدق عمر أكتوف عندما قال: "الإمبريقية ليست فلكلورا، ولا ترددا لكنها حجج من حقائق لوقائع يمكن البرهنة عليها، وعليه يعد من الطرق التجريبية التي ساعدت على التطور الكبير للعلوم، مثل علوم الإعلام والاتصال (تمار، 2017(1)، 25-26) وقد خلصت هذه التجربة إلى ميلاد الحقائق التي تعرف بالقيم الإمبريقية (الحسيني، 2014)، فقد سيطرت على إثر الوضعية موضة المقاربة الإمبريقية empirisme بوصفها كل ما ينتج عن التجربة المشتركة عكس التوجه النظري والتجريبي، بتناول الوقائع القابلة للملاحظة والقياس والعد في إطار مجموعة من الفرضيات أهمها:
- افتراض وجود واقع عام وموضوعي قابل للدراسة .
 - يمكن للباحثين صياغة طرائق فنية لدراسة الواقع الموضوعي .

- أن الفرضيات التي تفسر هذا الواقع قابلة للإثبات أو للإلغاء عن طريق الدراسات الموضوعية ولا تهتم بالتجريدات الفلسفية .

ب. تحليل المحتوى الرقمي "توليد الفئات المزيّدة" :

تحتاج إشكالية توليد الفئات في المجال الرقمي أو الافتراضي وتداخله مع السيمي بصري، إلى التأسيس النظري ومدى الاستفادة من التقنيات الجديدة التي منحها الوسيط، وهو ما سماه يوسف تمار بالليوننة والاجتهاد في استنطاق المحتوى المتشعب باعتماد النظرية، فتحليل محتوى الخمسينات ليس نفسه تحليل محتوى القرن 21 (تمار، 2021)، مثل الوسم والتردد والزيارة والرؤية vu/views وغيرها من المؤشرات الإحصائية، أما قضية تبني المقاربة وإسقاطها على تحليل المحتوى في البحوث السياسية، فتجلت في "حل" دافيد إيستون David Easton في كتابه نحو إطار عمل للتحليل السياسي A frame work political analysis الذي أقر "أن السلوكيين ينطلقون في تحليل الظاهرة السياسية من السلوك الفعلي القابل للملاحظة لتتم صياغة الفروض القابلة للتحقق الاختباري مع عدم إغفال أهمية الدوافع والأحاسيس، لتخلق بذلك فئاتها المتجلية كمفردات للتحليل السلوكي هي: الغريزة/ الصور/ نظام القيم/ دور الشخصية / التناسق/ التثبث/ الترتيب المنهجي/ العلم التجريدي/ الاندماج (مصباح، 2008)، وهو نفس التصور الذي تبناه يوسف تمار في محاضراته المقررة بليوننة النظرية في التوليد، أي استغلال فروضها ومفاهيمها في توليد فئات تخدم استنطاق المجرد والصامت بالإحصاء والعدد.

يتعاضد هذا في وقت يشرح "كلوس كريبندورف" Klaus Krippendorff –دائما- فلسفة تحليل المحتوى المعاصر من وجهة نظر جديدة، أين تعمل التقانة ومحتوياتها على خلق هواجس العمر القصير للرسائل، ومجهولية مؤلفيها ضمن النسق الشبكي الاجتماعي، وغيرها من العوامل التي أدت إلى تآكل صلاحية النظريات التقليدية للاتصال، لذا اضطر تحليل المحتوى المعاصر على تطوير منهجية خاصة به contemporary content analysis has been forced to develop a methodology of its own لفهم الأدوار الجديدة لهذا الانصهار بالنسبة للرسائل واستطلاعات الرأي العام في دلالة لتراجع الاجتماعي لصالح الهولوجرافي "منطق انتهاء المسافة بالتجسيم بنزع التقانة للمعنى الاجتماعي" لصالح الكمبيوتر، فالمهمة الجديدة لتحليل المحتوى المعاصر فرضها السياق المتسع، كثافة المحتوى وتحيينه (Krippendorff, 2004, 18)، بمفهوم آخر معضلة "المزيد" في المحتوى.

كما تهتم بحوث الميديولوجيا الجديدة اليوم براديكالية التحولات التي أحدثتها الانترنت مزعزة قوالب التفكير القديمة من خلال الحقيقة الافتراضية la réalité virtuelle والذكاء الجماعي

la communauté virtuelle والجماعات الافتراضية و l'intelligence collective والديمقراطية السيبرانية la cyberdémocratie والثقافة السيبرانية la cyberculture (العلوي، 2006)، والحال أن دخول التكنولوجيا للأدوات البحثية والمناهج أحدث زخما في المضمون والآلية وخاصة تلك المتعلقة بتحليل المحتوى الرقمي ومدى إيجابيته في تقديم قراءات سياسية واجتماعية وثقافية أكثر عمقا من تلك الكيفية بمفردها، وعلى هذا الأساس، فقد تم وضع تصنيف البحوث العلمية في دراسة المواقع الإعلامية على شبكة الانترنت في البحوث الست التالية :

- 1- بحوث تحليل المواقع الإعلامية – Media Sites Analysis.
 - 2- بحوث التطوير والاستخدام – Using And Development Research.
 - 3- بحوث تحليل خصائص المتلقين والمستخدمين – Users And Audience Analysis.
 - 4- بحوث تحليل (أو وصف) العلاقات الاتصالية – Communication Relations Analysis.
 - 5- بحوث تحليل المصادر – Resource Analysis.
 - 6- بحوث التأثيرات - Effects Studies (المسلمي، 2008، 128).
- وتحتوى دراسة وتحليل المواقع الإعلامية على النقاط التالية :
- 1- تحليل النصوص ووسائل العرض والتقديم
 - 2- وصف الصفحات الرئيسية
 - 3- رصد أدوات التفاعل والروابط
 - 4- تحليل الخدمات الإعلامية
 - 5- تحليل الشكل (المسلمي، 2008، 30)

إن مسألة إنشاء المتغيرات في البحوث الاجتماعية، هي مسألة ترجمة التصورات إلى قرائن، بعبارة أخرى، يقتضي الانتقال من التعريف المجرد إلى الملموس السماح بتحديد تصنيف حول هذه المتغيرات، بهذا المنظور يصف « P. Lazarsfeld » المراحل الأربعة لإنشاء المتغيرات، ومنه توليد المؤشرات مقايسة عليها بـ :

1. تجسيد التصور للمفهوم :مثلا :التنظيم.
2. تخصيص التصور :تحليل مركبات المفهوم.
3. إختبار المؤشرات :إيجاد مؤشرات المفهوم.
4. تكوين الأدلة ، ومن أمثلة ذلك الاختبارات، الاستثمارات،..... الخ (العايب، 2013).

وتتأتى نجاعة تفعيل المفاهيم والمتغيرات الحقلية في كونها مجردة ويجب استنطاقها من خلال ما يسمى في تحليل المعطيات بالمؤشرات التركيبية *indicateurs synthétiques* المولدة من النظرية، وتوليّفها بالاستعانة بالجانب النظري وخدمته له في آن واحد (Martin, 2009)، وخدمة لما يسمى في تراث تحليل المحتوى بالمتغيرات المستنبطة أو المستنتجة *variables inférées* (Bardin, 1997) التي يجب تمظهرها، لأن الغاية التي من أجلها تكوّن منطق تحليل المحتوى هي تخليص المضمون من الأوصاف التقريبية والذاتية للغاية، بتسليط الضوء وبشكل موضوعي على الطبيعة والقوى النسبية للمحفزات *stimuli* التي يتعرض لها الموضوع (Bardin, 1997, 39).

وهنا يراهن محللو المحتوى على ثنائية الكفاءة والأساس التجريبي لتطوير المعنى الأولي والقيام بتصيد المعنى تأويليا، بانتقاء محتويات تخدم التساؤلات التي انطلقوا منها حتى لا يقوم المحتوى بفرض تأويله المراد من قبل واضعي المحتوى أنفسهم، هذا التجريب يرفع تهمة ادعاء الحقيقة بوضع التحليل ضمن إطار عمل موجه *framework* إذ يهدف إلى قراءة الأحداث الخفية، وخصوصية المتلقي والمرسل وتبصر الأحداث ضمن ماضيها ومستقبلها، كما أن صياغة التساؤلات من شأنها حماية محلل المحتوى من الضياع والتصنيفات التي تخدم الذات *self-serving categorizations* (Krippendorff, 2004, 32-33)، فالحديث عن تحليل المحتوى في عمقه هو بحث التمثيل وإعادة التمثيل *réarticulations* في أحقية أن يقرأ الناس -عوامهم- غير محلي المحتوى مجمل المضامين المطروحة لمنحها معناها (Krippendorff, 2004, 30)، لأن هذا هو المراد من فلسفة التلقي، فالقائم بالاتصال لا يكتب للمختص بل يكتب لشريحة أوسع وأعم قد يثقل كاهلها تضخمها بالمعاني وتأويلها، وهنا يدخل مفهوم المحتويات "المزيّدة" بالمستخدم قبل الإعلامي، والوسيط والمنصة قبل القناة على حد سواء لتكشف خلفيات مرسلها من خلال كلماتها وتعابيرها (عصام حسن الديلمي، علي عبد الرحيم صالح، 2014).

ومنه تعززت عوالم الميديا عملا بزوال الحدود المغلقة للممارسة، بأنواع جديدة من الممارسات، منها الصحافة المزيّدة *news augmented* المبنية على التطور الوقي للخبر والمعلومة بإضافة ملحقاته من الصوت والصورة والأنفوغرافيا (Manach, 2011)، حيث خضعت هنا مقايضة التعايش لما قدمه "كلوس" في انصهار "تحليل المحتوى الرقمي" ضمن خمس ثورات مفاهيمية: فكرة الرسائل *The idea of messages* و فكرة القنوات *The idea of channels* وفكرة الاتصال *The idea of communication* و فكرة الحوسبة *The idea of computation* (Krippendorff, 2004, 17).

وحتى على مستوى الهيرمينوطيقا الرقمية فقد تميزت معطيات شبكة المعنى الرقمي، بانفلات المدونة بما أصبح يسمى بالتأويل السائل (مريم ضربان، فاتح مختاري، 2020)، وهنا يطرح سعيد يقطين بمفهوم القصد في القراءة الرقمية، فيميز المختص في جماليات الإبداع التفاعلي بين لقب "القارئ الكريم" في زمن الكتابة النصية الورقية، وما يرتبط بالتوريق من هوامش وإحالات ونص أساسي واضح المعالم، وبين "القارئ الجوال والمبحر"، الذي يستمر في تنشيط معينات الانتقال المتواصل وراء النصوص بدون توقف، في شكل لهاث دلالي، وفي متغيرات رقمية دلالية تعينه على القراءة والتحليل مثل: "الصورة، الكلمة بلون مغاير والفيديو"، مقدما مفهوم الإبحار الدلالي navigation sémantique أو الإبحار الذاتي self navigation HyperText لبناء القصد من علمية الانتقال وبالتالي التأويل (يقطين، 2005)، هذا النسق الارتباطي البصري في ذهن المتلقي والمتجول والمشاهد، له نسق مقابل في عوالم الألوان والحركات والأصوات يتم ربطها بالسياق لتشكل إما الانهيار أو الاصطدام في خلق المعنى وشحن الحدث بالدلالة "إغراق المعنى" (بوكروح، 2014)، فالتقانة التي دخلت حياة الثقافة جعلت نيكولا نيغروبونتي Nicolas Negroponte يقول في كتابه: "أن نكون رقميين" "أنه في العالم الرقمي لم يعد الوسيط هو الرسالة ولكنه مجرد وسيلة من وسائل التنفيذ، فالرسالة الواحدة ستقدم بطرق مختلفة وسيتم الحصول عليها أليا بالتعديل في المعطيات نفسها (بوكروح، 2014، 89)، ومن هنا يتعالى مفهوم النصوص المزيدة في معرض الخطاب الرقمي.

على أن اليوم منهجية تحليل التفاعل وقياسه على مواقع التواصل الاجتماعي تتطور بشكل تطبيقاتي، وتقني، خاصة منها التطبيقات التحليلية، ولا يتأتى تعدادها هنا، كما أنها تخدم بعض أفضية التداول الموجودة في مواقع التعليق وتحت تحشيد الوسم، الهاشتاق الذي بات مساحة للتعبير عن الرأي باسم التفاعل العالي huge rate مثل:

- تطبيق نتليتيك Netlytic App لكشف تحليل البيانات حول كل ما يرتبط بالانترنت من مواقع وسائطية فائقة وخاصة المحادثات مع تصميمات بيانية للتحليل، حيث كشف سنة 2015 من خلال الهاشتاق في تويتر أن الوسم ساهم في أعلى مستويات التشبيك القاري.
 - تطبيق تيكستال Textal من اختراع فريق جامعة "يونيفرسي كوليدج" بلندن في مجال الإنسانيات الرقمية لدراسة النصوص والوثائق والتغريدات وكشف العلاقات بين الكلمات.
 - تطبيق بوفال وودز لكشف هوية المستخدمين على موقع تويتر من خلال سيرهم الذاتية كسياسيين وصحفيين وباحثين (قزادري، 2020).
- أما التحليلات المرئية فتشمل :

- تطبيق مينشن ماب Mentionmap App لكشف العلاقات الاجتماعية في تويتر من خلال التغريد بتوفير خريطة تفاعلية عبر النقر.
- تطبيق تويتر نومي Twitonomy App يمنحك ملفا Pdf /Exel حول كل مفضلاتك وتعليقاتك وتغريداتك ومن تتبعهم ولا يتبعونك ومعدل الزيادة لمتابعيك.
- التعرف على الوجوه: Face Recognition App يعتمد عليها علماء الأنثروبولوجيا الرقمية لدراسة الوجوه والأعراق والأرياف وغيرها وهي محاكية لانفعالات الإيموجي (قزادري، 2020، 111-112).

ب- مقايضة توليد الفئات " نموذج متخيل"

على سبيل المثال في حال اختار الباحث دراسة حول تجليات الهويات الرقمية للإنسان الأثر، لغة الإيموجي بين الشباب وفق مقايضة ريجيس دوبري للميديولوجيا (ضربان، لغة الرموز الافتراضية)، الأفاتار وتمثلاته السيميولوجية، وفق مقارنة النانوغرافيا، التغريدات السياسية وعلاقتها بالاتصال السياسي، جماليات الفضاء العمومي الافتراضي، أو تجليات جمالية الخلفيات في منشورات المستخدمين في فايسبوك، الأقصوصة "الستوري"، وعلاقتها بمرض المرئية العمومية وجروحها في الاعتراف إلخ من المواضيع الرقمية.

هذه المواضيع الرقمية، مادتها مستمدة من المحتوى الرقمي، روابطه تعليقاته، صوره، تمثلاته، تمظهراته، أفاتاراته، وعليه هي صالحة للعمل بالتعايش البراديغمي، لأن الهويات الرقمية مثلا هي موضوع فلسفي اجتماعي، والتغريدات السياسية موضوع سياسي اتصالي، يمكن تناولها وفق البراديغم التأويلي والسلوكي والوظيفي، أو بما يسمى البراديغم الواحد المهيمن بالمزاوجة والمقاربات.

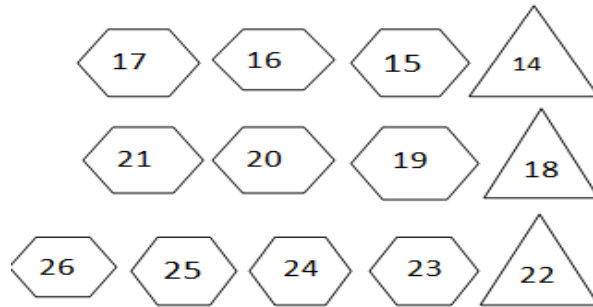
هنا كل موضوع ينسب بالضرورة إلى حقل معين أو حقلين "التغريد السياسي، إلى العلوم السياسية وإلى الاتصال السياسي"، والإنسانيات الرقمية في الهويات الرقمية، الاستطيقا في الجماليات وهو علم الجمال والفن في الفلسفة... إلخ، لكن في الهويات الرقمية أو الاستطيقا مثلا، توجد العديد من النظريات والمقاربات التي يمكن الاستفادة منها لمفصلة الإشكالية محل الدراسة، فالجمال ليس هو الفن، والهوية المعلنة ليست المحسوبة والمجروحة ليست المتكلسة، يعني هناك فروقات في تفسير فتحي المسكيني عن الزواوي بغورة عن هيغل عن ابن حزم الأندلسي للهوية ومعطيات تجليها وتشكلها، فكل مقارنة يمكن أن تقدم مؤشرات مختلفة، صالحة حسب دواعي الليونة المنهجية، لاستنطاق المضمون.

في بناء مؤشرات الشكل "أبني استمارتي في فهم دلالة الألوان، الأشكال، الخط، الروابط، اللغة المستخدمة في المواقع أو المنصات، الوسوم.. إلخ، لفهم المعنى الدلالي للرمز الرقمي، قد أحصي عدد اللايكات Likes وأقسمها من الآلاف إلى الملايين K/M، الوسوم hashtags، الرؤية views، الإيموجي emoji، الملصقات stickers فهذه مؤشرات فرضتها معطيات المحتوى الرقمي، في المضمون ألجأ إلى المقاربة المستخدمة، مثلاً مقارنة F.Georges حول الهويات المعلنة والفاعلة والمحسوبة، فأفتح مؤشراً للفاعلة من خلال المنشورات، والمحسوبة من خلال الآثار التي يتركها المتواصل في صفحات غير حسابه، مثلاً تمنيه أن يصبح مؤثراً إلخ.. وأرصد ذلك بالناتوغرافيا كمنهج كيفي.

تبنى استمارة تحليل المحتوى من شق متعلق بالترميز للفئات الكبرى وفروعها أو مؤشرات التي يتم حسابها فعلياً، وتكون وحدة العد هي الفكرة أو اللقطة أو الموضوع أو الكلمة حسب ما يراه الباحث مناسباً للحصول على الاستنطاق الرقمي والاحصائي لمضمونه، فمثلاً في حال الموضوع السياسي، يختار الباحث كلمة الدولة للعد، هنا الأنسب أن يضع الفكرة، لأن المواطن يعاني خلطاً بين الدولة والنظام وبين السلطة والسلطة الفعلية، فمن الأنسب أن يضع بدلها الفكرة، حتى لا يحاصر نفسه بالالتزام بالكلمات فقط، كما أن المشهد مطواع أكثر من اللقطة.

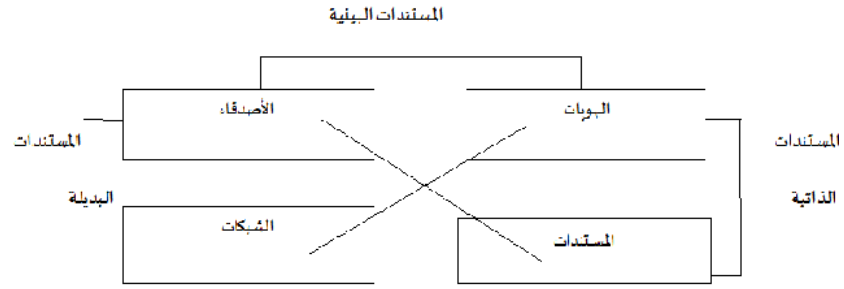
2- تقسيم الوثيقة التحليلية

أ فئات الشكل :



وفي دليل التعريفات الإجرائية مثلاً:

في تحليل المحتوى الإعلامي كانت هناك فئة تسمى فئة المصادر، يمكن تحويلها إلى فئة الوسائط أو المنصات، وأضع فيها المنصات محل الدراسة، فئة الوسوم وأقسمها إلى الوسوم الأعلى تكراراً، وفي فئة الموضوع مثلاً لو استغلّيت مقارنة أوليفييه ارتشايد Olivier Ertzscheid للهويات المستندية (إرتشايد، 2016)، نجده فصل البحث في تفاعلات المستخدمين في مواقع التواصل الاجتماعي إلى:



الشكل 04 نعالق البينات المستندية للويب العميق

النظرة الأولية للشكل توضح أنه صالح للتحويل إلى فئات وفئات فرعية، كما أن الشبكات التي تدخل ضمن المجال المعرفي للسيبرنيطيقا، تجعل الهويات كحقل اجتماعي فلسفي تدخل ضمن المعطى الوظيفي وحتى التأويلي، أي حالة أفق التعايش البراديغمي لمجرد انصهار الحوامل بالمضامين وتعقدها، كما يمكن للباحث هنا اللجوء إلى مقارنة عرض الذات الغوفمانية باعتبار أننا هنا نحاول عرض هوياتنا في شكل ورشات للهوية لها طقسها وتجلياتها في الصورة والمنشورات والإيموجي... إلخ.

الخلاصة :

شهدت المعرفة العلمية -الميدانية، الوصفية والارتباطية- على صعيد الاستيمولوجيا المتخصصة أو التحاقلية interdisciplinaire منذ ثورة البراديغم السيبرنيطيقي خلال القرن العشرين، ثورة تقارب تكنولوجي جمعت بين المعلومة والتكنولوجيا والتخصص، مؤسسة بذلك حلقة امتداد ما بعد معرفي، إذ أدى تواجد الانترنت ومختلف تطبيقاتها وتشبيكها، والتي دخلت ميادين البحث في علم السياسة والاقتصاد، الثقافة الإعلام والميادين الأخرى، سواء المتعلقة بتأثيراتها المترتبة على استعمال تقنيات وسائل الاتصال الحديثة في المجال البحثي، على صعيد "الصناعة المعرفية" من مصادره ورقمته، أو تلك المتعلقة بتطوير مناهجه ومنهجيته، هذه الأخيرة التي تواكب مختلف المدارس البحثية من أجل الإلمام بالأسس المنهجية لإعداد بحوث علمية محكمة تخضع لمعايير الأمانة والجودة العلمية، من جهة، والجدوى المعرفية لاحتواء الظواهر الإنسانية المعقدة من جهة أخرى، مثل تحليل المحتوى الرقمي، تحليل الخطاب الرقمي، بهدف تأسيس قاعدة فكرية وحضارية للمعرفة العلمية تترجم ثقل

حمولتها الاستيمولوجية وتسارع ظواهرها وتعقدها، الذي يعد مدى فهمها من مدى إيجاد عدّة لفهمها، من مدى تجاوز أزماتها ورهاناتها، فالأمم التي تهتم ببحوثها وإسهاماتها وأطاريحها وتكييفها لإيجاد الحلول وتطويع الحياة للحاجات، هي الأمم الناجحة حضاريا .

المراجع:

- . Ciara R. Wigham, Gudrun Ledegen. (2017). Corpus de communication médiée par les réseaux Construction, structuration, analyse. Paris: L'Harmattan.
- . David M. Berry and others. (2012). Understanding Digital Humanities. UK: Palgrave Macmillan.
- . Jean-Baptiste Perret. (2004). Y A-T-Il Des Objets Plus Communicationnel Que D'autres? HERMÈS (38.123-122 الصفحات)، (
- . Jean-Marc Manach. (2011). Évolutions des pratiques journalistiques sur Internet : journalisme « augmenté », data journalism et journalisme hacker. 134-135. (Yannick ESTIENNE المحاور)، Paris.
- . John Gerring. (2010). Social Science Methodology: Tasks, Strategies, and Criteria. UK: Cambridge University Press.
- . Klaus Krippendorff. (2004). Content analysis : an introduction to its methodology (الإصدار 2nd ed). USA: Library of Congress Cataloging-in-Publication Data From Introduction Roman Numbers.
- . Laurence Bardin. (1997). L'analyse De Contenu2 (الإصدار 2eme édition). Paris: PUF Presses Universitaires De France.
- . Mehenni Akbal. (1997). Quand La Communication S'oppose L'information. Alger : Edition Dahleb.
- . Mélanie Millette et autres. (2020). Méthodes De Recherche En Contexte Numérique; Une orientation qualitative. canada: Les Presses de l'Université de Montréal.
- . Olivier Martin. (2009). 1 'enquête et ses méthodes, l'analyse de données quantitatives (الإصدار 2e édition). Paris: Armand Colin.
- . Pierre Teilhard De Chardin. (1995). Le Phénomène Humain. Paris: Editions De Seui.
- . Robert K. Yin. (2016). Qualitative Research from Start to Finish2 (الإصدار 2Ed). New York: Library of Congress, the Guilford press.
- . Serge Proulx, Julien Rueff. (2018). Actualité des méthodes de recherche en sciences sociales sur les pratiques informationnelles. (Université Laval المحرر)، Québec: Centre d'études sur les médias.

- . إبراهيم عبد الله المسلمي. (2008). *مناهج البحث في الدراسات الإعلامية*. القاهرة: دار الفكر العربي.
- . أحمد بدر. (2008). *علوم الإعلام ، البحث العلمي- المناهج- التطبيقات*. القاهرة: دار قباء.
- . أحمد بن مرسل. (2005). *مناهج البحث علوم الإعلام والاتصال (الإصدار ط2)*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- . أحمد عظيمي. (2009). *منهجية كتابة المذكرات وأطروحات الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- . أرمان وميشال ماتلار . (2005). *تاريخ نظريات الاتصال (الإصدار 3)*. (نصر الدين لعياضي ، الصادق رابح، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة ، مركز دراسات الوحدة العربية.
- . إلزا غودار. (2019). *أنا أوُسلفي إذن أنا موجود، تحولات الأنا في العصر الافتراضي*. (سعيد بنكراد، المترجمون) المغرب: المركز الثقافي للكتاب.
- . أوليفييه إرتشايد. (2016). *الإنسان مستند كسائر المستندات الرقمية*. تأليف الهويات الرقمية إمكانية التعبير عنها وتعقبه (عصام المحيا، المترجمون، صفحة 184). بيروت: منشورات ضفاف.
- . ايريك ميغري. (2018). *سوسيولوجيا الاتصال والميديا*. (نصر الدين لعياضي، المترجمون) المنامة: هيئة البحرين للثقافة و الآثار.
- . بن عمرة بلقاسم أمين. (2019). *استوظاف النتنوغرافيا في دراسة البنى الاجتماعية على الخط، مدخل نظري ومنهجي*. تأليف الأنساق الافتراضية الجديدة، مدخل سوسيولوجي (صفحة 250). الجزائر: دار ألفا للوثائق.
- . بومدين طاشمة ، عبد النور ناجي . (2014). *أصول منهجية البحث في علم السياسة ، طرق أدوات مناهج ومقاربات البحث السياسي*. الجزائر: دار جصور.
- . بومدين طاشمة ، عبد النور ناجي. (2014). *أصول منهجية البحث في علم السياسة ، طرق أدوات مناهج ومقاربات البحث السياسي*. الجزائر: دار جصور.
- . توماس كون. (2007). *بنية الثورات العلمية*. (حيدر حاج إسماعيل، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة ، مركز دراسات الوحدة العربية.

- . حفيفة ضريان. (2019). تداعيات لغة الرموز الافتراضية إيموجي بين المستخدمين الجزائريين على اللغة العربية ، العودة إلى ميديولوجيا اللوغو سفار ، ريجيس دوبري نموذج. أعمال ندوة لغة الشباب المعاصر. منشورات المجلس الأعلى للغة العربية.
- . حياة قزادري. (2020). قياس الجمهور والرأي العام. الأردن: دار أسامة.
- . داود خليفة. (2014). الإنسان المركب وتحقق الشرط الإنساني عند إدغار موران. (جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم، المحرر) مجلة مقاربات فلسفية ، 03 (01)، صفحة 139.
- . ريمون كيبي، لوك فان كمبهود. (1997). دليل الباحث في العلوم الاجتماعية. (يوسف الجبائي، المترجمون) لبنان: المكتبة العصرية.
- . سعيد بنيس. (2018, 03 29). تم الاسترداد من <https://bit.ly/3hjEYlo>
- . سعيد سبعون. (2012). الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع. الجزائر: دار القصبة للنشر.
- . سعيد لوصيف. (2014). التفكير المنهجي في الظواهر الاتصالية : التعقيد ، التجاسر المعرفي بين التخصصات والتوقع الاستيمولوجي. تطور المشكلات البحثية في علوم الإعلام والاتصال في الجزائر. الجزائر: مخبر استخدامات وتلقي المنتجات الإعلامية والثقافية في الجزائر.
- . سعيد يقطين. (2005). من النص إلى النص المترابط ، مدخل إلى جماليات الابداع التفاعلي. الدار البيضاء، المغرب: المركز العربي للكتاب .
- . سليم العايب. (2013). تنظير معرفي للمقاربة الكمية والكيفية في العلوم الاجتماعية. مجلة آفاق لعلم الاجتماع ، 2 (2)، صفحة 35.
- . سمير محمد حسين. (2006). دراسات في مناهج البحث العلمي : بحوث الإعلام. القاهرة: عالم الكتاب.
- . شوقي العلوي. (2006). رهانات الانترنت. لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- . عامر مصباح. (2008). منهجية البحث في العلوم السياسية والإعلام. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

. عبد الكامل ليلة. (12 08, 2021). ادغار موران ، ضرورة الفكر المركب (التركيب والتعقيد). تم

الاسترداد من الحوار المتمدن: <https://bit.ly/3s6fBRm>

. عبد الله إبراهيم. (2008). البحث العلمي في العلوم الاجتماعية. المغرب: المركز الثقافي العربي.

. عزيز لعبان. (2014). عن فكرة التناول متعدد التخصصات pluridisciplinaire في علوم الإعلام والاتصال. (كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 03، المحرر) المجلة الجزائرية للاتصال (22)، الصفحات 46-47.

. عصام حسن الديلمي، علي عبد الرحيم صالح. (2014). البحث العملي أسسه ومناهجه. الأردن: دار الرضوان.

. لويز ميرزو. (2016). من الرمز إلى الأثر، المعلومات حسب الطلب. تأليف الهويات الرقمية، إمكانية التعبير عنها وتعقبها (الصفحات 130-131). بيروت: منشورات ضفاف.

. ماكيل ديتوزوس. (2006). ثورة لم تنته، حواسيب محورها الإنسان وما يمكن أن يؤديه لنا. (مصطفى إبراهيم فهي، المترجمون) بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة.

. محمد حمشي. (آيار / ماي، 2021). نظريات العلاقات الدولية وجائحة كورونا: أنبذة معتقة في قنان جديدة، ونبيذ لما يعتق. مجلة سياسيات عربية (50)، الصفحات 24-25.

. محمد حمشي. (ديسمبر، 2014). النقاش الثالث بين نظريات العلاقات الدولية، حدود الاتصال المعرفي. المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية (03)، الصفحات 107-108-109.

. محمد عبد الحميد. (2009). تحليل المحتوى في بحوث الإعلام. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

. مخلوف بوكروح. (2014). الخطاب الجمالي بين الإرسال والتلقي. وسائط الاتصال بين الإرسال والتلقي (الصفحات 90-91). الجزائر العاصمة: مخبر استخدامات وتلقي المنتجات الإعلامية والثقافية في الجزائر.

. مروان عبد المجيد لإبراهيم. (2000). أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية. صفحة 38.

. مريم ضربان، فاتح مختاري. (جوان، 2020). تشظي المعنى في عصر التقانة: من "حدود التأويل" إلى "التأويل السائل". مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية ، 04 (02)، صفحة 63.

- . موريس أنجرس. (2014). منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية - تدريبات عملية. (بوزيد صحراوي وآخرون، المترجمون) الجزائر: دار القصبة للنشر.
- . مونية الديغوسي، عبد العزيز بن عمر. (2014). سياق فكري جماعي خصب في ظل نموذج الرشد ، الفهم الواعي العمل. الجزائر: دار كتابك.
- . نصر الدين لعياضي. (06 ماي 2020). في الترقيع المنهجي وعلوم الإعلام والاتصال. محاضرة رقمية موجهة لصفحة أفاق في الإعلام والاتصال. الجزائر.
- . نصر الدين لعياضي. (1998). وسائل الاتصال الجماهيري والمجتمع، آراء ورؤى. الجزائر: دار القصبة للنشر.
- . هيثم الحلي الحسيني. (02 12, 2014). المناهج والمنهجية ، مقارنة تحليلية في مناهج البحث العامة. تاريخ الاسترداد 2021، من <https://bit.ly/3roefmD>
- . يوسف تمار. (2017). مناهج وتقنيات البحث في الدراسات الإعلامية- الاتصالية . الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- . يوسف تمار. (2017). تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين. الجزائر: طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع.
- . يوسف تمار. (22 جانفي، 2021). مخبر استخدامات وتلقي المنتجات الإعلامية والثقافية في الجزائر. تم الاسترداد من إشكاليات إجرائية في تقنية تحليل المحتوى: <https://bit.ly>.